ISSN: 2253-0347
مجلـــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 03 / السنة: 2021 / ص ص: 223-248

تكنولوجيا الاتصال الحديثة و تأثيرها على التربية الأسرية (الأسرة الجزائرية أنموذجا)

The Impact of modern Communication Technology on Family Education – the Algerian Family as a Sample

تاريخ الإرسال: 30 /06 / 2021 تاريخ القبول: 06/08/ 2021 تاريخ النشر: 2021/09/18

مهدي لعوارم [1] نضرة ميلاط [2]

[1] جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر ، Email : mahdiaouarem@yahoo.fr

[2] جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر ، Email : n.milat@yahoo.com

الملخص:

الأسرة الجزائرية تعيش تحديات كبيرة في ظل التطور الحاصل على مستوى تكنولوجيا الاتصال بمختلف وسائلها والوسائط المستخدمة في ذلك، تحديات نجمت عن الاستهلاك الواسع وسوء استخدام هذه التكنولوجيا داخل الوسط الأسري وحتى خارجه والأكيد أن العملية التربوية تندرج ضمن منظومة التنشئة الاجتماعية عملية تقودها الأسرة باعتبارها والحاضنة الأولى للرعاية والتربية للأبناء من خلال نقل مكتسبات من قيم وسلوكات وتصورات، عادات وتقاليد تساهم في بناء شخصية الفرد.

أما في ظل هذا التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال أصبحت عملية التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية في تحدي كبير أمام ما تنتجه هذه التكنولوجيات الحديثة من قيم و تصورات وأفكار قد تلحق الضرر بعملية التربية الأسرية خاصة إذا أساء الفرد استخدمها فكثيرا ما تأثرت سلبا العلاقات الأسرية والملاحظ للواقع المعاش أن تكنولوجيات الاتصال الحديثة خاصة تلك الوسائط مثل الفايسبوك والتويتر أصبحت تحتل مكانة كبيرة في سلوكات وتصرفات الأبناء.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيات الاتصال؛ التربية الأسرية؛ التنشئة الاجتماعية

المؤلف المرسل: مهدي لعوارم، Email : mahdiaouarem@yahoo.fr

Abstract:

The Algerian family is encountering big challenges brought about by various means of communication technology as well as social media. These challenges are the result of large consumption and bad use of this technology inside and outside the family. It well known that the family education process that underlies the social educational system is a process led and guided by the family seen as the first environment that embraces the children social care and education throughout the acquisition of values, behaviours, conceptions, traditions and practices that contribute to making the individual's forge their own personalities.

As far as the great communicative technological advance is concerned, the family education in the Algerian society has become a big challenge in front of values, views and ideas this technology has brought about which may harm the education process notably when it is put to ill use.

Key words communication technology; family education; social educational.

مقدمة:

تعتبر الأسرة البناء الأساسي في المجتمع، وهي كذلك الجماعة الإنسانية الأولى التي يتلقى فيها الطفل الرعاية والعناية في شتى مجالاتها، البيولوجية، التربوية، النفسية والاجتماعية وغيرها، في مختلف مراحله العمرية، وهذا ما جعل منها . الأسرة . مجالا خصبا لمختلف الدراسات الاجتماعية والإنسانية، فكانت ولا تزال من أهم المجالات التي تحظى باهتمام علمي كبير من طرف الباحثين، وهذا يعود لما تنطوي عليه من أهمية وأثر في حياة الفرد و المجتمع، وبخاصة أنها تقف كوسيط أساسي بين الفرد والمجتمع بما ينطوي عليه هذا الأخير من موروثات وقيم وأنظمة، فهي تقوم بجملة من الوظائف

تؤهلها لكي تكون الجسر الرابط بين عملية الإعداد والتنشئة الاجتماعية للفرد وبين إمداد المجتمع بالفرد الصالح الذي يساهم في خدمة وتنمية المجتمع.

عملية ليست بالسهلة خاصة في ظل جملة التحولات والتغييرات التي مست مختلف الجوانب الحياتية في المجتمع الجزائري، فوظيفة الأسرة على مستوى التنشئة الاجتماعية تشهد تحديات كبيرة نتيجة لمستوى التأثير الذي لحق بوظائف الأسرة الجزائرية نتيجة لتغييرات اقتصادية واجتماعية، ثقافية وتكنولوجية، لعل هذه التغيرات تتشارك وتتداخل فيما بينها، لكن السمة التي أصبح عليها المجتمع الجزائري اليوم وكنتيجة لمختلف التأثيرات الحاصلة على الساحة العالمية خاصة على مستوى التطور الهائل والسريع لمختلف الوسائل التكنولوجيا الحديثة الإعلام والاتصال، الذي أصبح يشكل تحديا حقيقيا للوظائف الطبيعية للأسرة الجزائرية خاصة على مستوى الوظيفة التربوية، ذلك من خلال ما يتم اكتسابه من قيم وتصورات، أفكار وعادات وغيرها عبر ما يتم تنشره وتتداوله مختلف تكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال الحديثة، وسائل دخلت للأسر الجزائرية وأصبحت تحتل حيزا ضمن عيشها وتفاعلها وعلاقاتها الاجتماعية داخل الأسرة و خارجها، بل أصبحت تشكل فضاء خاص يعبر عن تلك الممارسة اليومية في حياة الأبناء وحتى الأزواج.

إن التغييرات التي أفرزتها التكنولوجيات الحديثة في غاية الأهمية، حيث تجلت مساهمة التطور التكنولوجي الحاصل في هذا المجال في تحقيق العديد من الإيجابيات على مستوى نقل المعلومات وربح للوقت والجهد وزاد من سرعة الاتصال والتواصل وغيرها، لكن في المقابل أحدث جملة من السلبيات التي مست كيان الأسرة و وظائفها، ولعل المدقق لهذه الانعكاسات السلبية على مستوى الأسرة الجزائرية يتأكد لديه أن هناك فجوة تتسع يوما بعد يوم بين منظومة القيم والعادات والتقاليد التي تربى عليها جيل الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي وجيل القرن الحالي، أو بمعنى أدق أننا كل يوم نلاحظ ونكتشف بعض من الممارسات والسلوكيات والعادات التي تدل على مستوى تراجع سلم القيم في المجتمع الجزائري.

إن التربية الأسرية هي الوسيلة التي تمكن الفرد من تنمية قدراته ومهاراته الجسمية والعقلية، النفسية والاجتماعية، فمن خلالها يتعلم آداب السلوك والتفاعل الاجتماعي، واكتساب الخبرات التي تؤهله لكي يكون فردا صالحا في المجتمع، غير أنه في خضم هذا التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال لدى الأسر الجزائرية ستكون أمام تحديات صعبة، كون أن ما تحمله الأسرة الجزائرية من منظومة القيم والعادات والتقاليد والتصورات وغيرها من الموروثات التي تشبعت بها وتحاول أن تنقلها لأبنائها، ستصطدم بما تفرزه وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من قيم وتصورات وعادات تختلف عن منظومة القيم الموروثة للأسرة الجزائرية، ناهيك عن ذلك التغيير الحاصل على مستوى وظائفها الناجم عن عوامل أخرى كخروج المرأة للعمل مثلا.

إن عملية التربية ليست بالأمر اليسير خاصة في ظل هذه التغييرات التي تشهدها الأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري عموما، فبروز قيم وممارسات وأفكار كالذاتية والاستقلالية ومظاهر دالة على العزلة الاجتماعية داخل الأسرة، ولعل ما تطرحه هذه الورقة البحثية من توصيف وتحليل لأهم الانعكاسات التي نجمت عن الاستخدام غير الهادف لبعض وسائل الاتصال الحديثة على التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية التي تعتمد في الأساس على العلاقات الأسرية والتماسك الأسري والضبط الاجتماعي كأساليب مستخدمة في العملية التربوية.

من خلال ما تقدم يمكن أن نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

- كيف أثرت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية؟

وقصد تحديد معالم هذا الطرح يمكن أن نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي مقومات التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية؟

- ماهي أهم مظاهر تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية؟

. ماهي الصعوبات التي تواجهها التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية في ظل الاستخدام الأبناء لتكنولوجيا الاتصال الحديثة؟

2. الإطار المفاهيمي:

1.2 تعريف الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في شتى التخصصات العلمية، فقد تعدد التعاريف نظرا لعمق هذا المصطلح، ومن بين هذه التعاريف نورد ما يلي:

جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي: " عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني، ويتفاعلون معا، وقد تم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة." (رمضان، 1999)

و يعرفها أحد الباحثين بأن الأسرة هي: " جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم و واحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية، ويكونوا مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد." (حسن، 1981)

كما تعرف كذلك بأنها:" نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظيم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي." (فرج، 1980)

من خلال ما تقدم من عرض لبعض التعاريف حول الآسرة يتضح لنا أنها تعني تلك المشاركة الحياتية بين الرجل والمرأة في إطار علاقة زواج، يتشاركون في وظائف اجتماعية وبيولوجية واقتصادية وتربوية، ويترتب على هذا حقوق وواجبات كرعاية الأطفال

وتربيتهم، ويعيشون معا في مسكن واحد وبينهم علاقات وتفاعلات وأدوار ويرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية.

2.2 مفهوم التنشئة الاجتماعية

ارتبط مفهوم التنشئة الاجتماعية،شأنه في ذلك شأن معظم المفاهيم الاجتماعية، بمعاني كثيرة ومتعددة، كشفت في مجموعها من تباين الأطر والسياقات التي استخدم فيها من جانب الباحثين، ونظرا لتشعب جوانب التراث العلمي للموضوع، فإن هذه الورقة البحثية ستركز بإيجاز على بعض التعاريف وإن اختلف تقسيمها بين من يعبر عن وجهة نظر تقليدية أو كلاسيكية تقوم على ضرورة دمج ثقافة المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية، وقسم آخر يطرح عملية التنشئة الاجتماعية بمنظور حديث يركز فيه على ضرورة تعلم الأدوار الاجتماعية، واكتساب المعرفة والعناصر الثقافية للجماعة في سياق تفاعلي يتميز بالتغير و التفاعل الدينامي.

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها المعرفة والمهارات والإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم." (الأصغر، 1998).

كما تعرف أيضا بأنها:" هي التي يتم من خلالها دمج الفرج في المجتمع، ودمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي عملية تعلم في أصولها يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها." (علي، 1993).

و تعرف كذلك بأنها:" أولى العمليات الاجتماعية و من أكثرها شأنا في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية." (الجميلي، 1993)

تعددت تعاريف التنشئة الاجتماعية باختلاف الإطار النظري للباحثين، غير أن هناك اتفاق بأنها تتضمن:

. اكتساب الثقافة: فالتنشئة الاجتماعية هي قبل كل شيء صيرورة لاكتساب القيم و المعتقدات، التصورات والاتجاهات والسلوكيات و غيرها أي بمعنى أنها اكساب ثقافة اجتماعية بمختلف أبعادها ومضامينها والموجود في محيط اجتماعي معين كما أنها سيرورة للتعلم والتفاعل؛

. دمج الثقافة في الشخصية: ليست التنشئة الاجتماعية نقل للقيم والمعايير والقواعد بل هي في الأساس، تكوين صورة عن العالم بواسطة تكوين 'قانون رمزي' منسجم يشكل نسق مرجعي و مقيم للواقع؛

. التكيف مع المحيط الاجتماعي: التكيف هو النتيجة الأساسية للتنشئة الاجتماعية، فهي ليست مجرد صيرورة لعلاقة تفاعلية، وإنما هي أيضا صيرورة انتماء الفرد للجماعة أي يتعلم التفكير مثل الآخرين واكتساب نفس المعارف و الممارسات ويتقاسم فيها القيم والغايات والنشاطات.

عموما يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية هي أحد أهم الوظائف الأساسية للأسرة، وذلك على اعتبار أنها تنطوي على عمليات تتعلق بالتربية النفسية والجسمية وكذا تنمية القدرات والمهارات، وتعليم الفرد مختلف المعارف والفنون، كما أنها تحمل رسالة اجتماعية لتكوين فرد صالح للمجتمع وفق لثقافة المجتمع وخصوصياته التاريخية و الثقافية، كما أنه مجال يكسب الفرد القيم والتعاليم والاتجاهات و السلوكيات السليمة والصحيحة التي تريدها الأسرة.

3.2 تعريف التربية:

عرف المعنى الاصطلاحي لكلمة تربية العديد من التصورات الفكرية، فاختلفت التعريفات باختلاف الباحثين و مرجعياتهم النظرية، خاصة وأن قضية التربية تناولها الفلاسفة وعلماء التربية، وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم، ومن بين التعاريف التي تناولت هذا المفهوم نورد ما يلي:

يعرف أحد الباحثين التربية بأنها:" عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي، و هي تعني كذلك مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر، إن التربية هي الحياة." (طريف، 2009)

وفي السياق نفسه، يطرح 'دوركايم ' تصوره حول التربية بقوله:

« L'éduction est l'action exercée par les générations adultes sur celles qui ne sont pas encore mures pour la vie sociale. »(Durkheim, 1977)

فالتربية بحسب هذا الطرح هي الفعل الاجتماعي، الذي تقوم به الأجيال الراشدة نحو الأجيال التي لم تنضج، ولم تتهيأ بعد للانخراط في الحياة الاجتماعية، ومنه فالتربية تنطوي على وظيفة تقوم بها تتمثل في نقل المكتسبات و الموروثات و تنمية المهارات و القدرات الجسمية و الفكرية لإعداد الفرد للمساهمة في خدمة المجتمع.

المتمعن في مختلف التعاريف التي تناولت مفهوم التربية يستخلص أن هناك جانبين لهذا المفهوم الجانب الأول يتمثل في أن التربية تأخذ المفهوم الوظيفي أي بمعنى أن هناك تعاريف ركزت على الجانب الوظيفي للتربية، فهناك من الباحثين من أسس طرحه على هذا الجانب بحيث يقر هؤلاء بأن التربية هي عملية تنفتح بها قابليات التعلم الكامنة، كالنباتات و الأزهار، أي أن الطفل مجموعة من القابليات وما وظيفة التربية إلا العمل في سبيل تفتح هذه القابليات و نموها، وهناك من الباحثين من ربط مفهوم التربية بالجانب البنائي هو أن التربية هي بناء أو إعادة بناء للمجتمعات وإصلاحها عن طريق تغيير الوسائل التربوية التقليدي، التي لم تعدد تتماشى والتغيرات الراهنة، ففي هذا الصدد يقول أحد الباحثين على التربية بأنها: " هي القادرة وحدها على حماية مجتمعاتنا من تفكك قد يأتي عنيفا أو متدرجا." (خيري، 2008).

فالتربية بحسب هذا التصور هي الرهان الأول لكل المجتمعات بغض النظر على الاختلاف الإيديولوجي و السياسي أو الثقافي و الاقتصادي، ومنه فالعنصر البشري هو المحدد الأساسي في الحفاظ على المجتمع الذي يعيش فيه.

4.2 تعريف التربية الأسرية

سبق الإشارة إلى أن الأسرة هي البيئة التربوية التي ينشأ فيها الفرد، فهي التي تشكل شخصيته تشكيلا فرديا واجتماعيا، فبفضل الأسرة يكتسب الفرد أساليب ومهارات التعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق غاياته، و يرى بعض المختصين في مجال علوم التربية وكذا علم النفس أن أنماط السلوك التي يكتسبها الفرد من عضويته في جماعة الأسرة تمتد معه في سلوكه مع جماعات المدرسة وجماعات العمل في المجتمع، وتتأثر العملية التربوية داخل الأسرة بمجموعة من العوامل أهمها العامل الثقافي والاجتماعي للأسرة والمقصود بالعامل الثقافي للأسرة بمجموعة الأوضاع الثقافية والتعليمية والفكرية والعادات والممارسات الترويحية، وحتى طبيعة العلاقات السائدة داخل الأسرة من أساليب الحوار والتواصل والاجتماع والتعاون، والود والتفاهم والمحبة والاحترام المتبادل والنقاشات في مختلف مجالات والقضايا التي تخص الأسرة وحتى القضايا الفكرية و الاجتماعية والسياسية والفكرية المحيطة بالأسرة.

فالتربية الأسرية في مضمونها تعني جملة الأساليب والسبل التي تعمل من خلالها الأسرة وعلى مستوى الوالدين بالدرجة الأولى على إكساب أفراد الأسرة (الأبناء) وعلى مختلف أعمارهم جملة القيم والمبادئ والتصورات وتنمية قدراتهم الفكرية و الجسمية لديهم وتأسيس قاعدة لهم لكي يندمجون في الحياة الاجتماعية من منطلق غايات الآباء والأبناء معا، كما توحي التربية الأسرية إلى زيادة وعي الفرد وبناء شخصية متوازنة وسوية من منطلق الظروف المختلفة للأسرة ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء وتوجيههم نحو غاياتهم المراد تحقيقها.

2. 5 تعريف تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

تعرف تكنولوجيا الاتصال بأنها:" مجموعة التقنيات أو الادوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي أو الوسطي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات و البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو الرسومية أو المسموعة المرئية أو المطبوعة الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية) ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية، أو الرسائل والمضامين مسموعة أو مسموعة مرئية، أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان إلى مكان آخر، وتبادلها." (الدين، 1999).

الملاحظ من التعريف الوارد أن الباحث ركز على وسائل وتقنيات الاتصال التقليدية، دون تحديد دقيق للتكنولوجيات الحديثة التي تعرف استخداما واسعا، الأمر الذي يضفي على تعريف تكنولوجيات الاتصال الحديثة متغيرات أخرى تندرج ضمن مفهومها.

في السياق نفسه طرح المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام والاتصال مفهوم التكنولوجيا بأنه: " متابعة استخدام معطيات العصر من وسائل وأجهزة ومبتكرات، وتطبيق استخداماتها الحديثة، للاستفادة منها في شتى مناحي الحياة الإنسانية، بما في ذلك تأثيرها في مجال المعلومات والاتصال الإعلامي بمختلف وسائله وقنواته وأجهزته." (بومالي، 2017)

الجدير بالإشارة في هذا السياق، أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة بوسائلها وأجهزتها المتطورة كان لها الأثر المباشر في الحياة الإنسانية بشكل عام، فبخلاف الثورة الصناعية وما احدثته من تغيرات وتطورات على الحياة الإنسانية، نلاحظ اليوم أن تكنولوجيات الاتصال الحديثة أحدثت نفس التأثير من حيث ما أفرزته من التغيرات والتطورات في مجال التقنية والرقمنة وتدفق المعلومات وانتقالها بسهولة عبر مختلف

المجتمعات، مع تطور كبير على مستوى الأجهزة المستخدمة والبرمجيات والأجهزة الاتصالية.

إضافة إلى ما تقدم يمكن القول أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة مرتبطة بتكنولوجيا من خلال المعدات والآلات المستخدمة، كما أنها مرتبطة بمجال بتكنولوجيا المعلومات وفن إنتاجها، فمن وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية إلى الأقمار الصناعية والألياف البصرية، تطور كبير على مستوى ثورة وسائل الاتصال، بالإضافة إلى الكم الهائل من المعلومات وسرعة صدورها وتناقلها، مما ساهم في إحداث تغييرات ثقافية و اجتماعية، و أثر على الحياة الاقتصادية مثل بروز التجارة الالكترونية و حتى على صعيد الجانب السياسي من حيث تبادل المعلومات و نشر الإشاعات و التأثير على الرأي العام و غيرها، وهذا لم يكن قبل التكنولوجيا أو حتى قبل انتشارها بهذا الشكل.

3. التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية بين الثقافة التقليدية و الثقافة العصرية:

يمكن الإقرار بأن الأسرة الجزائرية شهدت تغيرات على مستوى وظائفها، تغيرت أنتجته جملة من العوامل المرتبطة بتغير اجتماعي حاصل في المجتمع يأخذ أبعادا ومظاهر مختلفة، فالأسرة الجزائرية مقارنة بين جيلين (جيل الستينيات و السبعينيات) و الجيل الحالي، بأن هناك تغير على مستوى القيم و الممارسات وحتى في بعض العادات والتقاليد، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن الأساليب التربوية تغيرت بتغير وظائف الأسرة وتغير منظومة التربية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، حيث برزت ملامح هذا التغيير في التصنيع والتحديث والتحضر، عوامل ساهمت في نمط الأسرة وبنائها ووظائفها، يضاف إلى ذلك عوامل خارجية متمثلة في الانفتاح على العالم والتكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال، وتأثرها بكل ما تم استهلاكه داخل المجتمع، استهلاك ثقافي وتربوي، قيمي واقتصادي، فالأكيد أن الأسرة الجزائرية أصبحت عينة تمثيلية للتغيرات الحاصلة في المجتمع، بل هي التي المجال الأول الذي يصطدم بالتغيرات السلبية و بخاصة على مستوى العملية التربوية.

فالتربية الأسرية مرتبطة ارتباطا كليا بحال الأسرة ووضعها الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والثقافي، ناهيك عن المؤثرات الخارجية من المحيط الذي تعيش فيه أو من حيث مستوى التنمية في المجتمع في كل المجالات، فهذا يدل دلالة واضحة أنه من الصعب انتهاج أسلوب تربوي معين في خضم جملة التغييرات والتطورات الحاصلة في الأسرة ومحيطها، كون أن العملية التربوية مرهونة بمستوى التفاعل الاجتماعي الداخلي و الخارجي للأسرة.

ففي هذا الصدد يشير أحد الباحثين أنه:" لا يمكن الحديث عن الأسرة الجزائرية المعاصرة إلا في صيغة الجمع، فهي لا تسير وفق نموذج اجتماعي . ثقافي وحيد، بل وفق نماذج متعددة، قد تختلف عن نموذج العائلة التقليدية، فمن الناحية البنائية المورفولوجية، أصبحت تتجاوز في المجتمع الجزائري عدة أنها: الممتد، الموسع و النووي، ويصدق هذا على أنواع الإقامة كذلك، فقد يسكن الزوجان وأهل الزوج (الإقامة الأبوية)، أو مع أهل الزوجة، أو إقامة حرة، وأصبح خروج المرأة إلى العمل من العوامل الهامة في تغيرها، وبالرغم من تحولها إلى النمط النووي، مازالت تتمسك بصيغ العلاقات ذات الصبغة التقليدية، و إن كان ذلك على نطاق ضيق." (سليمان، 2006).

الجدير بالإشارة في هذا السياق أن هناك جملة من العوامل المتداخلة ساهمت بتغير وظائف الأسرة الجزائرية، فهذا التداخل جعل من هاته الوظائف تبحث دائما عن أساليب ومناهج وسبل تتوافق مع أهداف الأسرة وتكيفها ومن جهة أخرى مع متطلبات التغير، غير أن الملفت للانتباه وهذا استنادا للعديد من الشواهد في الواقع المعاش، إن منظومة القيم التربوية التي تحمل لوائها كل أسرة جزائرية تتخبط إن صح القول في متاهات مختلف التغييرات الحاصلة في المجتمع، و بخاصة تلك التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصال الحديثة. هذا ما يشير إليه أحد الباحثين إلى أن" التغير التكنولوجي عملية تؤثر في نسيج المجتمع وبيئته المعقدة وتحدث فيها تغيرات كبيرة، ولما كانت النظم الاجتماعية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، فإن أي تغيير يحدث في

واحد منها يترك بالضرورة آثاره الواضحة في النظم الأخرى بمستويات مختلفة ودرجات متفاوتة." (الرؤوف، 2009).

فمن هذا المنطلق يمكن أن نتطرق لقضية التربية الأسرية في ظل القيم التقليدية والقيم المعاصر، وليس من اليسير تناولها نتيجة لتشعب أبعادها، فالأسرة الجزائرية بالرغم من كل التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري والأزمات التي عرفها المجتمع الجزائري، ظلت متمسكة محافظة على مستوى من القيم التقليدية التي ورثتها و تشبعت بها، هذا لا يمكن إنكاره ولا يمكن حتى أن نجعل من الأسرة الجزائرية فاقدة لمقومات تاريخية وثقافية واجتماعية موروثة، فالحقيقة أن تماسكها هو من بين الأسباب التي جعت المجتمع الجزائري موحدا و متعايشا مع مختلف الأزمات والظروف الصعبة، والفضل في هذا يعود إلى التربية الأسرية التي أنتجت جيلا من الشباب استطاع مواجهة صعاب جمة لكي يحافظ على استقرار مجتمع.

إن التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية تحتل مكانة أساسية ضمن اهتماماتها بالرغم من تدهور المستوى المعيشي لأغلب الأسر الجزائرية ومعاناتها مع جملة الظروف الاقتصادية والاجتماعية إلا انها لا تزال تسهر على تعليم أبنائها وتنفق عليهم للدراسة وتوجههم وتسعى لتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية، ولا تزال كذلك تحافظ على قيم موروثة حتى وإن تغير أسلوب ممارستها أو تلاشت مع هذه التغييرات، إلا أن الحنين للماضي من القيم والعادات، ففي المناسبات المختلفة مثلا تظهر ملامح التآزر و بخاصة في المناسبة الدينية تتجلى أكثر قيم تربوية واجتماعية موروثة.

صحيح أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وما أفرزته من قيم وممارسات موجود ومعاشة لدى الكثير من الشباب الجزائري، وتمكن تكنولوجيا الاتصال الحديثة من النيل ببعض القيم الموروثة المعبرة عن أصالة الأسرة الجزائرية، غير أن هذه التكنولوجيا وبخاصة تلك الوسائط الاجتماعية كالفايس بوك والتويتر، الواتس آب، أخذت منا طابع العلاقات الاجتماعية المتميز للأسرة الجزائرية وكرست قيم مثل

الاستقلالية والذاتية والعيش في عالم افتراضي تحكمه علاقات افتراضية و وهمية، أخذت منا الشعور بالانتماء للأسرة وللمحيط المتواجدين فيه، نقلت أفكارنا وأحاسيسنا إلى عالم تحكمه منظومة تكنولوجية تتعامل بمنطق 'افتراضي' أي لا يكون واقعيا في غالب الأحيان.

هناك بعض العلماء ينظرون إلى أن " ثورة تكنولوجيا الاتصال متمثلة بالبث المباشر والانترنيت أدت إلى خلخلة العديد من المفاهيم التي تربط الأسرة الواحد بوصفها أداة استلاب وقهر ثقافي وتربوي، وهم يركزون على مخاطر البرامج التلفزيونية وعلى أثارها السلبية في عقول الأطفال، في ظل ما يعتري الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلبية في عقول الأطفال، في ظل ما يعتري الأسرة العربية من تفكك وتراجع مستوى السلطة الأبوية إلى جانب العديد من مظاهر الفشل في النظام التعليمي سواء من حيث فقر المحتوى أو القصور عن ملاحقة التطورات العلمية والمعرفية، وأنه قد أصبحت وسائل الاتصال الجماهيري الوافدة من خارج الحدود هي أبرز مؤسسات صناعة القيم." (وطفة، 1999).

فنكاد نجزم بأن معظم الأسر الجزائرية تأثرت بتكنولوجيا الاتصال الحديثة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ودخلت بيوتنا وأصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا و انشغالاتنا وأخذت حيزا من وقتنا، حتى إن لم تكن موجودة لدى بعض الأسر إلا الأبناء تأثروا بانتشارها في المجتمع من خلال (مقاهي الأنترنات) المنتشرة وأجهزة الهاتف النقالة الذكية، مستخدمين تطبيقاتها المختلفة، إضافة إلى استخدامهم للوسائط الاجتماعية مثل الفايسبوك و التويتر، انستغرام و غيرها.

إن الاستخدام الواسع لهذه الوسائط الاجتماعية خاصة الفايس بوك، انستجرام من طرف الأبناء سواء ذكورا أو اناثا على حد سواء، داخل الوسط الأسري وخارجه كذلك، سمح ببروز مظاهر وممارسات وقيم حتى في بعض القضايا المرتبطة بشخصية الأبناء وعلاقاتهم الاجتماعية مع أفراد أسرهم ومع محيطهم الاجتماعي خارج

إطار الأسرة، وسائل اكسبتهم تصورات لنمط حياتهم وأدخلتهم فضاء افتراضي يعيشون فيه بكل مدركاتهم وأحاسيسهم، وأفكارهم، فمثلا قيمة الاجتماع على الأكل، حيث أصبح الكثير من الأبناء والشباب لا يجتمعون على الأكل مع أفراد الأسرة لانشغالهم باستخدام هذه الوسائط، ومنه أصبحت العلاقات الأسرية تعرف جمودا وتشتتا بين الأبناء والآباء، فالأب أصبح لا يعرف أصدقاء ابنه ولا يستطيع أن يحدد طبيعة العلاقة التي تربط ابنه مع أصدقائه في هذه الوسائط، حتى أن بعض الأسر لا تراقب ولا تعرف حتى ما يقوم به الأبناء عبر الوسائل التي يستخدمونها أو صفحاتهم الخاصة، فقد أصبحت هذه الوسائط هي فضاء خاص يعبر عن علاقاتهم وخصوصياتهم التي لا يشاركون فيها آبائهم أو باقي أفراد الأسرة.

4 مظاهر التغير التي أنتجتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التربية الأسرية:

انطلاقا من ملاحظة بعض شواهد الواقع المعاش، أو ما أكدته كذلك بعض الدراسات العلمية في هذا المجال، أن هناك تغير قيمي على مستوى التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية من خلال بعض المظاهر التي تؤكد ذلك، فالهاتف النقال مثلا أحدث جملة من هذه المظاهر ذات البعد الاجتماعي "إن الانتشار الواسع المفاجئ والسريع للهاتف المحمول في كثير من المجتمعات أحدث تغييرات سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي بعض القيم والمبادئ، وأدى إلى سلوكيات جديدة كالعزلة والتشتت الذهني نتيجة الاستغناء عن التنقل و التعامل مع أكثر من قناة معرفية في وقت واحد." (كمال، 2017).

لا يمكن انكار أن التطور التكنولوجي بمختلف ما يحمله من وسائل و تقنيات ساهم في تحقيق غايات و احتياجات إنسانية، غير أن المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا غير تلك المجتمعات المنتجة لها، قد تختلف على مستوى طبيعة التأثر بها، وذلك من منطلق أن المجتمعات المستهلك غير المنتجة للتكنولوجيا تظل تابعة لما تطرحه التكنولوجيا من أفكار و قيم و غيرها كونها تطرح هذه القيم و الأفكار من خلال تصوراتها

التي تنبع من خصوصيات المجتمعات المنتجة لها، عكس المجتمعات المستهلك وغير المنتجة للتكنولوجيا فإنها تكون محل اكتساب لتلك الأفكار والقيم، وهذا ما يطلق عليه بالعولمة الثقافية، وقد تتجاوز إلى مجالات أخرى اجتماعية وسياسية واقتصادية ناهيك عن قضية الاستخدام السيئ لهذه التكنولوجيا في غير موضعها أو وظيفتها الهادفة، وهذا ما نلاحظه في المجتمع الجزائري لدى بعض المدمنين إن صح القول على استخدام بعض الوسائط الاجتماعية أين أصبح يتخبط في مشاكل اجتماعية و نفسية و صحية .

كما أدى الاستخدام السيئ هذه الوسائل والوسائط إلى درجة الإدمان عليها، فقد نلاحظ من خلال مشاهد يومية أن هناك شباب على اختلاف اعمارهم ومستواهم التعليمي ذكورا وإناثا يستخدمون الهاتف ولا يتخلون عنه (استخدام الكتمان، في قبضة اليد...) سواء لاستماع للموسيقى أو متابعة صفحاتهم عبر الفايس بوك وغير ذلك، حتى الألعاب الالكترونية فقد ساهم هذا السلوك المنتهج مع هذه الوسائل والوسائط إلى تكريس الوحدة والعزلة الاجتماعية.

قد تطرح أمثلة وشواهد كثيرة في هذا السياق، غير أن الملفت للانتباه أن الأسرة الجزائرية أصبحت تتعايش وتتقبل سلوكيات وتصرفات الأبناء خاصة من هم في سن الشباب في تعاملهم وعلاقاتهم مع هذه الوسائل والوسائط، بل تعدى الأمر إلى أن بعض الأمهات والآباء لا يجدون أن مشكل في تعامل أبنائهم مع هذه الوسائل ويعتبرون أن القضية هي قضية ' تطور' أو أمر حتمي فرضته التطورات الحاصلة في المجتمع، أي بمعنى أنهم يتقبلون ذلك و حتى من منهم يصرحون 'مثلهم مثل غيرهم من قرنائهم، الوقت جا هكذا...' كثير من الأمهات يقدمون مبررات لسلوكيات آبناهم، بل هناك منهن من يدرجها ضمن ضرورة للتعليم والاستفادة أكثر.

ومن بين المظاهر كذلك غياب ثقافة الحوار والتواصل داخل الأسرة بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة فيما بينهم، و استبدلت بثقافة الاستقلالية، فلكل واحد خصوصياته وأفكاره واتجاهاته، ويحاول أن يتكتم عن ما يجول في نفسه ولا يشارك

أفراد أسرته في اهتماماته ومشاكله، ويشارك أصدقائه سواء بالصدق أو الكذب ممن هم في تواصل معه عبر الوسائط الاجتماعية، ويؤسس معهم علاقات ويتواصل معهم عبر زمن قد يستمر إلى وقت متقدم من الليل.

من المظاهر التي انتشرت كذلك أن العلاقات الأسرية التي كانت سائدة بين الأسرة وما يتعلمه الأبناء من هذه العلاقات أصبح ضعيفا إن صح القول فالملاحظ تراجعت قيمة صلة الأرحام، واللقاءات الأسرية في المناسبات خاصة الدينية منها (عيد الفطر، عيد الأضحى)، وأصبحت الأسرة تتلقى رسائل التهنئة أو ترسل رسائل التهنئة بصور وأشكال مستخرجة من مواقع شبكات الانترنت، الأمر الذي أثرت على الأبناء في تواصلهم مع أقرابهم وأصبحوا لا يزورنهم، فيتواصلون معهم من خلال استخدام الهاتف المحمول وإرسال رسائل لهم مثلا ' عيدكم مبارك، كل عام و أنتم بخير ...'.

ناهيك عن تلك المظاهر التي أثرت على التربية الأسرية في قيمها وأساليبها نجد استخدام الأبناء للعديد من المفاهيم والكلمات النابعة من الاستخدام الواسع وغير الهادف لوسائط التواصل الاجتماعي مثلا: 'طاقي، كومنتار، رموز وحروف تحمل دلالة عن معنى لكلمة أو مفهوم معين'، حتى اللغة العربية في كلماتها وجملها أصبحت تختصر بحروف ورموز وأشكال، والغريب أن بعض هذه الأشكال تحمل دلالات غير أخلاقية.

ومن المظاهر كذلك أن هناك تقبل لوجود أصدقاء من الجنسين للأبناء وحتى للأزواج، علاقات قد تتعدى حدود العلاقات الاجتماعية إلى نمط آخر من العلاقات (علاقات غير شرعية)، الأمر الذي نجم عنه انهيار لسلم القيم مثل عدم الاحترام وعدم الحياء وإفشاء الأسرار الزوجية من خلال المحادثة وحتى تبادل الصور أو المشاهدة المباشرة.

ممارسات أصبحت تشكل خطرا وتهديدا حقيقيا لاستقرار الأسرة وتماسكها، خاصة إذا أصبح استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة بشكل يسيئ لقيم توارثتها الأسرة وتحاول أن تكسبها للأبناء، فالتربية الأسرية بالنسبة لبعض الأسر الجزائرية

أخذت منحى حتمية التكيف مع هذه تكنولوجيا الاتصال الحديثة، في حين أخرى ترفض بشكل قاطع أي تكيف مع تلك الممارسات والسلوكيات المكتسبة من ما تنتجه إساءة استخدام هذه التكنولوجيا.

عموما يمكن القول أن هناك تجليات لمظاهر سلبية أنتجتها أو دعمتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة نتيجة إساءة استخدامها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، داخل فضاء الأسرة أو خارجها كذلك، أثرت على العملية التربوية وعلى مضامينها، فأصبحت وظيفة التربية الأسرية تختزل في توفير الحاجات المادية دون الاهتمام بالجانب القيمي والتربوي، فكثير من صور التقطت في أفراح ومناسبات يتم تداولها عبر وسائط التواصل الاجتماعي، وحالات من الخيانة الزوجية وغيرها، ولعل أهمها هو انتشار فكرة ' الحرقة ' نتيجة تداول لصور أو فيديوهات لشباب تمكنوا من الوصول إلى الضفة الأخرى، بمعنى أن عملية التكيف الحتمي مع تكنولوجيا الاتصال الحديثة يجب يراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.

5الأسرة الجزائرية وتحدي مقاومة الاستخدام السيء لتكنولوجيا الاتصال الحديثة:

ساعد التطور السريع في مجال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بالإضافة إلى عوامل أخرى إلى إحداث جملة من التغيرات على مستوى القيم في المجتمع الجزائري، ومنه الأسرة الجزائرية بصفة خاصة، فمن خلال التطور الهائل على مستوى تكنولوجيا الاتصال دخلت وانتشرت قيم وأفكار وسلوكات أدت إلى إحداث اضطراب داخل النظام الاجتماعي والتربوي، فتحت شعار التقدم و لتطور والعصرنة والموضة روج للكثير من القيم الأفكار التي يطبعها الإغراء والأهواء فانتشرت العلاقات غير شرعية، والاختلاط، الكذب والجريمة، العنف بكل أنواعه، الكسل والأمراض النفسية من إحباط وقلق وأمراض صحية، ضياع الوقت، الانطواء والعزلة، وعدم تحمل المسؤولية، الهجرة غير الشرعية... الخ مظاهر كثيرة ومتنوعة، قد نحمل جزءا منها لتلك الممارسات التي استخدمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة بطريقة سيئة، ونحمل جزءا منها للأسرة التي

سمحت بشكل أو بآخر بأن يكون الأبناء مستخدمين لهذه الوسائل لوقت طويل . فالإقرار بوجود وانتشار هذه المظاهر والقيم الممارسات السلبية السالفة الذكر، هو دليل على تأثر منظومة القيم بما أنتجه سوء استخدام هذه الوسائل الحديثة، ولكن بالرغم من هذه السلبيات يمكن للأسرة أن تلعب دورا أساسيا في تغيير هذه القيم والممارسات إلى قيم إيجابية يستفيد منها الأبناء، وهذا ما يجب أن تقوم به الأسرة وتتظافر جهودها إلى جهود مؤسسات اجتماعية أخرى ومنظومة قانونية ردعية لكل ما يخالف القيم والثوابت الوطنية الدالة على الهوية الوطنية.

فمن هذا المنطلق يمكن أن نوجز بعض الآليات التي تمكن الأسرة من مقاومة الاستخدام السيء لتكنولوجيا الاتصال الحديثة فيما يلي:

. توعية الأبناء بسلبيات وإيجابيات استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة وفتح النقاشات الأسرية تخص هذه الوسائل؛

. ممارسة الضبط الاجتماعي داخل الأسرة، و ردع كل ما يشكل نوعا عن الخروج عن الضوابط التربوية الأسرية؛

. نشر ثقافة الاستخدام الهادف للتكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجالات معينة دون غيرها كأن تستخدم للتعليم فقط؛

. تقوية الروابط الأسرية لدى الأبناء، وإعادة النمط التقليدي للأسرة في الاجتماع والحوار دون استخدام أي وسيلة تكنولوجية للاتصال الحديثة، أي منع الأبناء من استخدام هذه التكنولوجيا خلال فترات اجتماع الأسرة؛

. التواصل الأسري من خلال المشاركة في النقاشات والاهتمامات، أي توفير فضاء أسري يحل محل تلك الاهتمامات و النقاشات التي تكون عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛

. ضرورة توجيه الاستخدام لهذه الوسائل لما هو إيجابي ومفيد للأبناء وللأسرة، مع مراقبة الأجهزة والبرامج وصفحات التي يطلع عليها الأبناء، دون إهمال في المراقبة.

. البحث عن بدائل ترفيهية وترويحية بمشاركة أفراد الآسرة، وتشجيع الأبناء لإقامة علاقات اجتماعية مع أفراد يعرفهم أفراد الأسرة، أو ممن هم من في مستوى علمي وتربوي جيد.

هذه بعض أبسط الأساسيات التي يمكن للأسرة أن تقوما بها حفاظا على انزلاق إن صح القول الأبناء نحو الاستخدام السيء لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، وهناك جملة من الأمور التي يمكن أن تعتمدها الأسرة لحماية الأبناء، هي كثيرة، لكن نتجاهلها ولا نعريها اهتماما، خاصة تلك المتعلقة بالحوار داخل الأسرة والاهتمام بانشغالات الأبناء وأفكارهم، ومحاولة ربط جسور المحبة و التعاون والمشاركة الجماعية في مختلف الأمور التي تعيشها الأسرة.

إن مراجعة منظومة القيم التربوية والأخلاقية ليست مسؤولية الأسرة فحسب بل هي مسؤولية المجتمع بمختلف مؤسساته وأنظمته، كما أن الاهتمام بعملية التربية لا يعني عزل الأبناء عن التطورات الحاصلة في محيط مجتمعهم، أو أن نجعل من تطور تكنولوجيات الاتصال عائق لتحقيق غايات تربوية هادفة وسليمة، فلا يجب أن نوهم الأبناء بأنه ليس من الضروري استخدامهما وإنما يجب تعليمهم و توعيتهم بالاستخدام الحسن و المفيد لهذه التكنولوجيا. أي بمعنى أن تستخدم التكنولوجيا بطريقة عقلانية هادفة، بحيث تمكن الأسرة من الاستفادة منها في عملية التربية الأسرية وتكون أداة لتحقيق غايات تربوية وعلمية، كما أنه من الضروري تفعيل نظام للرقابة الأبوية من خلال وضع برامج خاصة بذلك في ظل تشريعات خاصة بهذا المجال.

عموما يمكن القول أن هذه الورقة البحثية لا تخرج عن إطار مساهمة تحليلية حول التأثيرات المختلفة لتكنولوجيا الاتصال على مستوى التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية، فهي دراسة نظرية تستند في طرحها لجملة من القراءات و كذا المؤشرات الواقعية التي أكدها باحثون في شتى مجالات العلوم الاجتماعية، أين انصب تركيزهم حول التأثيرات السلبية و حتى الإيجابية في استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة

عند الأبناء، و كذلك تأثير هذه التكنولوجيات الحديثة على صعيد العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، من هذا المنطلق يمكن القول أن هذه الورقة البحثية سعت للإجابة على التساؤلات التي تم طرحها سلفا وهي:

. على مستوى التساؤل الأول : ما هي مقومات التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية؟

مما لاشك فيه ان الاسرة الجزائرية شهدت تغيرات نتيجة عدة عوامل مرتبطة بالمجتمع و مرتبطة كذلك بالأفراد الذين يشكلونها، فالمستوى التعليمي للأباء وخروج المرأة للعمل، مع الوضع الاقتصادي و التطورات التكنولوجية وغيرها من العوامل التي ساهمت في التأثير على الأسرة الجزائرية كان له انعكاس على عملية التربية الأسرية و المقومات التي تستند، فالأكيد أن العملية التربوية تأثرت بمختلف العوامل المحيطة بالأسرة سواء من حيث الأساليب أو المضامين التي تكتسب للأبناء، غير أن الأسرة الجزائرية لا تزال متمسكة بمقومات مصدرها الدين و العادات والتقاليد والمجتمع كذلك، فالأسرة الجزائرية لا تزال تتقيد بالقيم الموروثة ولا تخرج عنها إلا نادرا، فتشكيل الأسرة (الزواج) لايزال يخضع لقيم دينية و اجتماعية، التربية الأسرية كذلك لا تزال تحمل مقومات دينية و اجتماعية ، أي بمعنى أن التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية و بالرغم من وجود بعض التغيرات على مستوى الوظائف و شكل الأسرة إلا أن العملية التربوية غالبا ما تكون مستوحاة من مقومات موروثة ذات بعد ديني و اجتماعي، فمختلف المكتسبات التي تكسبها الأسرة للأبناء لا تخرج عن إطار القيم و التصورات و الأفكار التي تحمل في طياتها بعدا اخلاقيا او دينيا أو اجتماعيا أو ثقافيا، وهذا لا يعني أن هذه المكتسبات لم تتأثر بمختلف التغيرات التي شهدها المجتمع، بلى هناك تأثير ، لكن تبقى مختلف المكتسبات الدالة على العملية التربوية و مختلف مظاهر التربية الأسرية تخضع لمقومات الأسرة الجزائرية التي تقوم على أسس و مقومات موروثة .

. على مستوى التساؤل الثاني: ماهي أهم مظاهر تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية؟

تشير لنا الملاحظة البسيطة في الواقع المعاش أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة و انتشار استخدامها أصبح يشكل جزء أساسي في الحياة اليومية للأفراد، فهذا هاتف نقال يحمل مختلف التطبيقات و البرامج، و غيرها، مما جعل من الفرد في حالات كثيرة حبيس ما تنقله هذه التكنولوجيا من معلومات و أفكار و علاقات ...إلخ ، أي أن مظاهر التأثير لهذه التكنولوجيا كثيرة و متعددة و قد تم عرضها في ثنايا هذه الورقة البحثية ، غير ما نريد التأكيد عليه أن هناك سلوكات و تصرفات بل حتى أفكار و قيم و اتجاهات أصبحت ممارسة داخل الأسرة نتيجة سوء استخدام هذه التكنولوجيا، فالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، الحوار و التواصل، نلحظ أنها تشهد تمزقا نتيجة الإنعزال الممارس نتيجة استخدام هذه التكنولوجيا، بل أصبح يتفاعل مع عالم افتراضي دون العالم الواقعي، كما أن هناك مكتسبات نجمت عن الاستخدام السيء لهذه التكنولوجيا حيث انتشرت الامراض النفسية كالاحباط، القلق، حتى من الناحية اللغوية للأبناء (ألم نلاحظ ان الأبناء نتيجة استخدام التكنولوجيا (الهاتف النقال و تطبيقات الألعاب) أصبحوا عاجزين لغويا في التعبير عن أفكارهم و ما يجول في عقولهم نتيجة العزلة و الارتباط الشديد بهذه الوسائل.

مظاهرة كثيرة ومتعددة و لا يمكن انكار أن الاستخدام الجيد لتكنولوجيا الاتصال الحديثة يكون ايجابيا، على مستوى تنمية قدرات و مهارات الأبناء، لكن هذه الإيجابية تبقى مرهونة بمدى الاستخدام الجيد و الفعال لهذه التكنولوجيا.

. على مستوى التساؤل الثالث: ماهي الصعوبات التي تواجهها التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية في ظل الاستخدام الأبناء لتكنولوجيا الاتصال الحديثة؟

لعل أهم صعوبة تواجه التربية الأسرية لدى الأسرة الجزائرية في ظل الاستخدام الواسع لتكنولوجيا الاتصال الحديثة يتمثل في صعوبة التحكم في استخدام الابناء لهذه التكنولوجيا، صعوبة متربطة سواء بالمضامين التي تنطوي عليها هذه التكنولوجيا او حتى على مستوى العلاقة الأسرية من حيث التوجيه والرقابة، فكثيرا ما

نلاحظ أن الأبناء يتوجهون نحو تحقيق رغباتهم من استخدام هذه التكنولوجيا سواء للترفيه أو للتواصل و تبادل مختلف المعلومات والأفكار وغيرها، لكن مع الاستخدام الواسع والسيء في بعض الحالات يصبح استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة ادمان ويصعب التخلي عنه، حتى أن هناك بعض الأبناء من يعتمد في علاقاته على العلاقات الافتراضية و يعيشها بما تحمله من معان و أبعاد، بالإضافة إلى هذا فإن من بين الصعوبات هو غياب نظام رقابة تكنولوجي معتمد من طرف الدولة لحماية الأبناء من مختلف السلبيات التي تحملها تكنولوجيا الاتصال الحديثة، الأمر الذي يجعل من الأبناء عرضة لمختلف المظاهر السلبية و غير الاخلاقية من صور و وغيرها.

إن الصعوبات تتعدد و تختلف من أسرة إلى أخرى، وهذا يرجع إلى مستوى الارتباط و تمسك الأبناء بالتكنولوجيا و بمدى وعي الأباء و قدرتهم على التواصل و الحوار مع الأبناء.

6. خاتمة:

لا ينكر أحد فضل ما حققته تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجالات عدة معرفية كانت أو إعلامية أو فكرية، أو تربوية وترفيهية، لكن تبقى هذه التكنولوجيا عبارة عن أداة و وسيلة نستخدمها لتحقيق غايات وأهداف نسعى لتحقيقها، و هي كذلك يجب أن نوجه استخدامها نحو أهداف مرتبطة بتنمية قدرات ومهارات الأبناء، دون جعلها عاملا متحكما لبناء ش الأبناء وتصرفاتهم، فطبيعة استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة والغاية من استخداماتها هي المحدد الأساسي في طبيعة التأثير الذي تريد أن تتأثر به، فإذا تم التأسيس لفكرة أو لثقافة الاستخدام الجيد أو المناسب لهذه التكنولوجيا، فسيتمكن مستخدمها من الاستفادة منها، فعملية استخدامها مرتبطة بالغاية منها، ومنه يجب توعية الأبناء والحرص على فهم الغاية من استخدامها قبل استعماله. كما أن التربية الأسرية يجب أن تبقى في نطاق الرعاية الأبوية ، وتظل من صميم وظائفهم الأساسية في الأسرة، دون ترك المجال لوسائل أو أدوات أخرى تحل

محل الدور الذي يجب أن يقوم به الآباء، كما يجب أن تساهم مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التربوية بالتوعية من مخاطر سوء استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، حفاظا على منظومة القيم المعبرة عن الخصوصيات الثقافية والاجتماعية المجتمع الجزائري، مع الاستخدام الهادف والعقلاني لتكنولوجيا الاتصال الحديثة.

قائمة المراجع:

أولا: المؤلفات باللغة العربية

1. ابراهيم، عبد الناصر، عاطف، عمر بن طريف،(2009)، **مدخل إلى التربية**، (عمان . الأردن): دار الفكر.

2. إحسان، محمد حسن، (1981)، **العائلة والقرابة والزواج**، (بيروت . لبنان): دار الطليعة.

3. أسعد وطفة، علي، (1993)، **علم الاجتماع التربوي**، (دمشق . سوريا): جامعة دمشق للنشر و التوزيع .

4. أسعد وطفة، علي، (1999)، **بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي**،(بيروت . لبنان): مركز دراسات الوحدة العربية.

5. خيري خليل الجملي،(1993)، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، (الاسكندرية . مصر): المكتب الجامعي الحديث.

6. خيري وناس، بوصنبورة عبد الحميد،(2008)، **التربية وعلم النفس**، (الجزائر): الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، وزارة التربية الوطنية.

7. سيد رمضان، (1999)، **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**،(الإسكندرية . مصر): دار المعرفة الجامعية.

8. عبد الرؤف الضبع، (2009)، **التكنولوجيا والتغير الاجتماعي في المجتمعات العربية**، (مصر)، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

9. فرج محمد سعيد،(1980)، **البناء الاجتماعي والشخصية**،(الاسكندرية. مصر): الهيئة العامة للكتاب

10. محمود علم الدين،(1999)، **تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري**، (القاهرة . مصر): العرب للنشر و التوزيع.

11. ورقيل نرم الأصغر، (1998)، **التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة**، ترجمة : علي الزغل، (عمان . الأردن): دار الفكر للنشر والتوزيع.

ثانيا: المؤلفات باللغة الأجنبية

12. Emile Durkheim,(1977) ,**Education et sociologie** *,(Paris), P.U.F .*

ثالثا: الأطروحات:

13. دحماني سليمان،(2005 . 2006)، **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية (العلاقات)**، قسم علم الاجتماع،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

14. عايد كمال، (2016 . 2017)، **تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و تأثيرها على قيم المجتمع الجزائري**، الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجا،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

رابعا: المجلات العلمية

15. بومالي أمينة، (ديسمبر 2017)، أثر تكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، المجلة العلمية لجامعة الجزائر03،

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

العدد 09، عدد الصفحات19، تم الاسترجاع من / رابط البحث :
https://www.univ-alger3.dz/wp-content/uploads/2019/02/Vol5_Num3_Art5.pdf